زعامة بوتين• والأداء في الاقتصاد الخارجي

م.م. مصطفى حسين عبد الرزاق
جامعة واسط – كلية القانون

المقدمة

في إطار المؤسسات التي لها أسسها الخاصة بها تقوم على نظام من الشرعية، فـ إن الأشخاص الذين يمارسون السلطة في المؤسسات لهم ثقل خاص، الأمر الذي يدعو لا إلى دراسة المؤسسات السياسية فحسب، وإنما إلى دراسة شخصية هؤلاء الأشخاص، وذلك كما يقول "موريس ديفرجيه"•• لأن سلطان الرؤساء لا يتأتى من الوظيفة التي يؤديها فحسب، وإنما أيضاً من الشعبية التي تحيط بأشخاصهم، مثلاً إن الوظيفة التي يقوم بها الرؤساء هي العنصر الجوهري للسلطة، وهي أساس الشرعية لمراكزهم غير أن رصيد الثقة وشعبيتهم أيضاً هما اللذان يعطيان السلطة صفتها الشخصية. (صادق الأسود، ص٤٥٩)

• أسمه الكامل: فلاديميروفتش بوتين، ينظر: مجلة دير شبيكل الألمانية، من هو بوتين؟ وما هي صفاته؟، ترجمة وإعداد: عبد الحليم طهبوب، هامبورك، www.spiegel.de

•• موريس ديفيرجية (Maurice Duveger): خبير فرنسي ولد عام ١٩١٧ ، بدأ خبيراً قانونياً في جامعة (Bordeaux) ثم توجه نحو علم السياسة أكثر فأكثر، وفي عام ١٩٤٨ أسس واحدة من أكثر الكليات المتخصصة في علم السياسة في فرنسا، منح لقب أستاذ فخري من جامعة السربون (Sorbonne)، يعد من أهم من درس تطور النظم والمؤسسات السياسية معتمداً على الطرق التجريبية بدلاً من الأسلوب الفلسفي.

إشكالية البحث

إن الأهمية الكبيرة لدراسة شخصيات أولئك القابضين على السلطة تدفعنا لطرح أسئلة جوهرية أولها: كيف يمكن أن يكون ذلك الشخص الذي يحضا بالتأييد الشعبي ويتقلد المسؤولية مختلفاً عن غيره؟ وما الصفات التي لابد أن يتمتع بها ليكون مميزاً وقادراً على إجراء تغيير حقيقي ينهض بأمته ويرتقي بها إلى حيث تتطلع، ثم ما تلك الشخصية التي يمكن أن تكون أنموذجاً في ذلك، حيث يعلم الجميع أن ثمة شخصيات في التاريخ حققوا لشعوبهم تحولات كبيرة أمثال بسمارك وهتلر في ألمانيا وروزفيلت في الولايات المتحدة وتشرشل في المملكة المتحدة وعبد الكريم قاسم في العراق وعبد الناصر في مصر وغيرهم، فما الشخصية المعاصرة التي يمكن أن ترتقي إلى هؤلاء؟ وما هي الصفات التي اتسمت بها؟

وبناء على ذلك لابد من الإجابة أيضاً عن ما مدى ذلك التأثير الذي حققته هذه الشخصية، وذلك لنعرف أهمية حرص الشعوب على اختيار الأفراد غير التقليديين أو النمطيين لقيادتهم إذا ما أردت أن تحقق تحولاً كبيراً وجوهرياً كما أراد ذلك الشعب الروسي.

فرضية البحث

ليس جميع من يتولى المناصب القيادية على درجة واحدة من التأثير والقدرة على التغيير، فالغالبية منهم ينهمكون ويركزون على المحافظة والاستمرار لما هو قائم، إلا أن بعضهم يتمتع بالنبوغ أو التميز الذي يجعل منه المحرك أو النواة للتغير نحو الأفضل وبشكل ملفت، وهؤلاء القلة من القادة لابد أن يتمتعوا بصفات تجعل منهم زعماء لا رؤساء (أي أن يسيروا وتسير الشعوب خلفهم، لا أن تسير الشعوب ويسيرون خلفها).

لقد امتلك فلاديمير بوتين الرئيس لروسي السابق صفات جعلته محط أنظار الجميع، ومثار إعجابهم، ومنذ أن ترشح للانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٠ والعالم يتكلم عن رجل الـ(KGB) الذي سيقود روسيا، فعمله المخابراتي أضاف إلى شخصيته

الكثير من الصفات إضافة إلى صفاته الشخصية مما جعله قادراً على إحداث التغيير المنشود والذي يطمح إليه الشعب الروسي لاسيما في المجال الاقتصادي، حيث تغلب على العقبات والسلبيات التي وقفت في وجه تقدمه.

أولاً: زعامة بوتين

١. الزعامة

لقد أجمعت أغلب الأبحاث التي قام بها المختصون في دراسة روح ونفسية الجماعات، على أن الأخيرة عاجزة عن إدراك وتصور أهدافها والقرارات الموصلة لتحقيقها، وأن الجماعة بالغاً ما بلغت من ذكاء وطموح لا تستطيع بلوغ أهداف رئيسة تحقق لها التغيير البنّاء الذي يخطو بها خطوات واسعة نحو التقدم دون أن يكون ذلك بقيادة فرد نابغ أو شخصية مميزة أو عقل راجح يكون منها بمثابة القلب المحرك والعقل المفكر الموجه.. فرد يستوعب كل النواحي التي يتحقق بإنجازها رقي الأمة، ذلك ما يدعى بالزعيم.(محمد علي الغتيت، ص٧٩)

فالزعامة هي توفر شخص معين يؤثر في وحدة الجماعة وتلاحمها وبناؤها، وأهدافها وتكتلها، وهو إنسان عظيم وخطيب ممتاز مؤثر في أكبر عدد من الجماهير، متحدث بلغة بسيطة ومفهومة، قريب من الناس، والجماعة تنقاد له بمشيئتهم. (محمد ريعور، ص٤٤)

وما يميز الزعيم عن المسؤول التنفيذي "الرئيس"، هو أن الأول آلة إصلاحية مجددة ومبدعة، أما الثاني فآلة تنفيذ "سلطة تنفيذية".. آلة محافظة، ذلك لأن الكثير من أصحاب السلطة ليس لديهم ملكة الابتكار والتجديد أو إحساس بالهدف ولكن لديهم الدافع للسلطة والقوة. (أوجين جننجر، ص٧١)

إن الرئيس "التنفيذي" يكون نتاج لنظام، وليس نتيجة لاعتراف الجماعة أو الشعب تلقائياً بفضله لمساهمته في تحقيق الأهداف العامة، فالرئيس هو الأنموذج الذي تعينه السلطة استناداً على المقومات والمصادر القانونية ويمارس السلطة بناء

على ذلك، ويختار هو الأهداف ليحققها، أما الزعيم فإن الجماعة تختاره لتحقيق أهداف تحددها هي وتجد فيه السبيل والخطوة الأولى لتحقيق هذه الأهداف.(صالح علي، ص١٨٢)

وعلى العموم فإنه من الصعب التمييز بين الرئاسة والزعامة في كثير من النقاط لتداخل المفهومين، فالزعامة هي وصف لشخص قد يكون رئيساً، وفي هذه الحالة فإن كونه زعيماً أو رئيساً فقط لا يكون وفق محددات أو صفات قاطعة، فيمكن أن يرى البعض أن أحد الرؤساء زعيماً في الوقت الذي لا يراه آخرون كذلك. (أ. براون، ص٢٤٤)

والحديث عن فرد "الزعيم" لا يعني بالضرورة الحديث عن دكتاتور أو استبدادي، إذ أن التطور السياسي وانتشار الوعي والتعليم لا يحول دون ظهور الزعامة لأنها التعبير الحي عن آراء الشعب، وشخصية الزعيم ليست شخصية مفروضة بل هي شخصية تتجه إليها الشعوب صاحبة الرأي والاختيار متى أدركت حاجتها لمثل هذه الزعامة، فترى فيها مصدراً من مصادر قوتها. (محمد علي الغتيت، ص٨٠)

وفي الوقت نفسه فإن الزعماء ليسوا ديمقراطيين فقط، إذ يمكن للزعيم أن يتحول إلى دكتاتور، فمع ذكر تشرشل وروزفيلت يمكن ذكر هتلر وستالين كونهم زعماء أيضاً بغض النظر عن الأغراض التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي تتضمنها سير هؤلاء. (أوجين جننجر، ص٣٠)

وعلى الرغم من أن الزعيم هو القادر على التعبير عن أغراض الرأي العام أكثر من سواه، وهو الذي يعمل لتوجيه هذه الأغراض بحيث تضم إلى لوائه أكبر عدد ممكن من الناس (عمر أبو النصر، ص٢٤)، فإنه أيضاً بحاجة إلى أن يكون الشعب مقتنعاً ليستجيب لندائه، وكما يقول الزعيم الاشتراكي "لاسال" في عام ١٨٦٢ في خطاب له "إن الذي يصنع عظمة "الإنسان" هو أن يحصر في شخصيته روح أمته التي نبت

فيها، وهي التي توليه قيادها ليمثل تطورها، وترى فيه التعبير الحقيقي عنها بكل عزم وتصميم بل تتجلى فيه ذاتها ومصيرها". (محمد علي الغتيت، ص٥١)

ويؤكد لنا التاريخ أن الزعامة السياسية ليست ناجحة في كل المجتمعات على حد سواء، فقد رأينا كيف نجح الزعيم عند الألمان والأسبان والإيطاليين ولم ينجح عند الأمريكان والإنكليز إلا في ظروف خاصة، وعند الحرب والشدة، ولا يمكن القول أن تأثير روزفيلت عند الأمريكيين يماثل تأثير هتلر عند الألمان –بالرغم من أن الأول يعد زعيماً أيضاً– ولو نشأ هتلر في أمريكا لما لمع نجمه ولو ظهر ستالين في إنكلترا لما ظفر منها بالشهرة وذيوع الصيت اللذين تنعم بها في روسيا، وهذا دليل على أن الاستعداد الشخصي للأمة في تقبل الزعامة هو من أوكد الأسباب في صناعة الزعيم. (عمر أبو النصر، ص٢٥-٢٦)

٢. الزعامة في روسيا

يعبر دستور الدولة "الديمقراطية" عن طبيعة النظام السياسي الذي يرغب الشعب السير وفقاً له، ويشير الدستور الروسي إلى أن الشعب الروسي هو من تلك الشعوب التي ترغب بل تصنع وتُعين الزعامة السياسية الفردية، إذ تضمن الدستور الذي تمت الموافقة عليه من قبلَ الشعب في استفتاء جرى في ١٩٩٣/١٢/١٢ صلاحيات واسعة لرئيس الدولة على اعتبار أن من سيحصل على هذا المنصب سيكون زعيماً أكثر من كونه رئيساً، تم في هذا الدستور تحديد طبيعة الدولة في المادة "٨٠" التي جاء فيها أن روسيا الاتحادية هي دولة فدرالية ديمقراطية علمانية ذات نظام رئاسي جمهوري، ورئيس الجمهورية هو رئيس الدولة وهو الضامن لتنفيذ الدستور، وهو مركز الثقل السياسي ومحور عملية صنع القرار فيه. (Russia Constitution article "٨٠".)

وأشارت المواد "٨٣، ٨٧ و ٩٢" إلى صلاحيات الرئيس في تعيين رئيس الوزراء ونوابه، وتعيين الوزراء وعزلهم، وله الحق في حل الحكومة، وهو الذي يشكل مجلس الأمن القومي ويرأسه ويقر السياسة الدفاعية للدولة، وهو القائد الأعلى للقوات

المسلحة وهو الذي يقوم بإعلان الأحكام العرفية وحالة الطوارئ وهو الذي يدير المفاوضات وله الحق في تعيين وعزل الممثلين الدبلوماسيين، وله الحق في اقتراح تعديل الدستور.(Russia Constitution article "٨٣, ٨٧, ٩٢".)

وتأسيساً على ذلك، فإن الرئيس في روسيا الاتحادية هو صاحب القرار النهائي ويتحمل المسؤولية العليا في الدولة ويستطيع "بموجب شروط معينة" حل مجلس الدوما ويدعو إلى انتخابات جديدة، (قيس نوري، ص٤) وفوق ذلك كله، فقد منح البرلمان في أواسط عقد التسعينيات مزيداً من الصلاحيات من خلال إقرار مائة وأربعين مادة تزيد من صلاحياته في إدارة الدولة. (نبيل شبيب، ص٢١)

٣. الصفات الرئيسة في زعامة بوتين

ذكر الباحثون العديد من الصفات التي يجب أن تتوفر في الزعيم السياسي• ولكن يمكن أن تحتويها ثلاث صفات رئيسة هي الهيبة أو السجية "Charisma" والقدرة أو القوة "Power" والسمعة "Prestige". (صبيح نجيب العزي، ص١١)

ومع أن البعض صنف سمات القائد حسب نوعية هذه السمات وهي **السمات الجسمية** أي أن يكون أميل إلى قوة البنية أو أن يكون أطول أو أثقل وزناً من الأتباع، **والسمات العقلية** أي تفوقه الذهني، **والسمات الانفعالية** أي يتسم بالثبات والنضج الانفعالي وضبط النفس، **والسمات الاجتماعية** أي يتسم بالتعاون والقدرة على التعامل مع الآخرين وكسب حبهم واحترامهم، **والسمات العامة** مثل المظهر اللائق والتمسك بالقيم الروحية الإنسانية،(محمد سمير عبد الفاتح، ص١١٥) إلا أن جميع هذه السمات هي ضمن السمات الثلاث التي ذكرناها، فالسمات الجسمية تعد ضمن سمة

• هناك عدة نظريات تفسر الزعامة أو القيادة ومنها ما تدعى بنظرية "بلانك" الصادرة عام ٢٠٠١ وهي تسمي ١٨٠ صفة للقائد الفطري ومن يتدرب على هذه الصفات يمكن أن يكون قائداً ناجحاً، ينظر: طارق سويدان، صناعة القائد، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٣، ص١٢١.

كما تحدد الدكتورة أمل المخزومي التي ذكرت أربعين صفة يجب أن تتسم بها الشخصية القيادية، ي نظر: أ.د أمل المخزومي، سمات الشخصية القيادية، عيون العرب، http://vb.arabseyes.com

"القوة" والسمات العقلية والانفعالية ضمن سمة "الكاريزما" والسمات الاجتماعية والعامة ضمن سمة "السمعة".

أ. الهيبة أو السجية "Charisma": الأصل اللغوي لكلمة الـ "Charisma" يعود إلى أصل إغريقي وهي كلمة تعني الهبة الإلهية أو المنحة الربانية التي ينعم بها على بعض الناس.(سندس سالم النجار)

أما المعنى الاصطلاحي للقائد الكاريزمي فهو الشخص الذي لديه قوة خارقة تجعله يستقطب الناس حوله لدرجة الانقياد الأعمى والتسليم المطلق، فهو يستطيع أن يجذب دولة بحالها، وقيادة الجماهير والأحزاب السياسية، وأهم ما يميز شخصية الزعيم الكاريزمي هو الثقة بالنفس مما يمتلكه من مهارات عالية، والسيطرة على الأعصاب في الأوقات العصيبة، وذكاء وسرعة بديهة، وبعد النظر، وتصرفاته الخارقة للعادة التي تجعله محط للدهشة والإعجاب، وقدرته على التغيير المستمر للأوضاع.(محمد ريعور، ص٤٤)

وعند عرض صفات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على ما ذكر من مفهوم الكاريزما، نجد أنه من أولئك الرؤساء المتمتعين بهذه الصفة المهمة، فما يبدو للرائي عند ظهوره على شاشة التلفاز، هي تلك الثقة المؤثرة، وأشد ما يلفت النظر في سحنته هو سيماءه المميزة وغياب الابتسامة في أغلب الأحيان عن وجهه وقدرته على ضبط أعصابه، وكيف لا، وهو القادم من أجهزة المخابرات السوفيتية "KGB" من جهة، وهو المواطن الذي يشارك الروس ما يعانون منه من إحباط من جهة أخرى، فهو المعبر عنهم، إذ ورث دولة عظمى ولكنها منهارة اقتصادياً تلعب في شوارعها المافيا وتجار السلاح والمخدرات وحركات التمرد والانفصال وتحيط بها مشاكل توسيع حلف الناتو الذي وصل إلى حدودها، وتفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم، وحتى عملية السلام في الشرق الأوسط باتت تحضرها روسيا بصفة مراقب، (د. فيكتور زيدل) لذلك تبدو على ملامحه ما يشعر به الشعب الروسي من إصرار ورجاء بناء الدولة العظمى من جديد.

لقد أعانه سلفه الرئيس بوليس يلتسن على صناعة هذه الكاريزما التي يتمتع بها، عندما عينه في منصب الرئيس بالوكالة في آخر يوم من عام ١٩٩٩، وقدمه على انه الرجل الذي يمكن أن يجمع حوله أولئك الذين سيعيدون إلى روسيا مجدها.(محمود القصاص)

ولتدعيم حضوره الطاغي استخدم بوتين الحوار التلفازي المباشر الذي أجراه أربع مرات، وكان الأول في روسيا، وبدأ بذلك منذ عام ٢٠٠١ حيث استحوذ في وقتها على اهتمام كبير جداً في داخل البلاد وخارجها، وأما اللقاء الأخير فكان قبيل نهاية ولايته الثانية، وقد أكد فيه على مدى ساعتين وخمسين دقيقة متواصلة أنه يتمتع بلباقة جيدة، وسرعة بديهة يرد من خلالها بسرعة كبيرة على أصعب الأسئلة.(فاسيلي كونونينكو)

وما زاد انجذاب الناس لشخصية هذا الزعيم هو الغموض الذي بدا عليه منذ ترشحه لولايته الأولى عام ٢٠٠٠ إلى حد أنه عندما سؤل من أحد الصحفيين عن برنامجه أجاب "لن أفصح عنه"، وبعض الصحف وصفته بأنه "إنسان لا وجه له"، (ليليا شيفتسوفا، ص١٠٢) وكان غالبية الشعب الروسي يريد أن يراقب كيف سيتصرف ذلك الرجل في إدارة ستحتوي على المكائد على الطريقة القيصرية، والإخلاص والولاء على الطريقة السوفيتية، وبراغماتية ونفعية العصر الجديد.(المصدر نفسه، ص١٠٤)

ووصف الكثير من الناس بوتين بأنه عملي، وذكي، وسريع التعلم، إذ أظهر قدرة على التفكير والتحدث بمنطقية ودقة، وعرف كيف يتواصل مع الجمهور العريض، حتى أنه أضاف سحراً خاصاً على شخصيته الودودة، وكان مجتهداً ومثابراً في عمله إلى أقصى الحدود، الأمر الذي أكسبه "بعد مدة قصيرة" كمية هائلة من المعلومات حول جوانب متعددة من أسلوب الحكم، وفوق ذلك فإنه كان يمتلك ذاكرة رائعة.(المصدر نفسه، ص١١١)

ب. القوة "Power": إن المهمة الأساسية للزعيم هي التأثير في الجماعة وتوجيهها، وهذا التوجيه كما يذكر أريك فروم "يقوم على الخضوع لزعيم قوي" يأخذ

على عاتقه معرفة ما يكون مفضلاً لدى الجماعة، ويخطط أو يأمر، ويقنع كل واحد بأنه بإشباعه وإطاعته يعمل لمصالح الجميع على أحسن وجه، ويفترض أن تكون للزعيم صفات متفوقة على الآخرين، سواء من أجل تثبيتهم أم من أجل الإيحاء إليهم بما يكفي من الإيمان به.(صادق الأسود، ص٤٣٠)

والقوة هي قدرة الإنسان على تغيير تصرف الآخرين على الطريقة التي تعجبه وفي الوقت نفسه يستطيع أن يقاوم تغيير تصرفاته على الطريقة التي لا تعجبه، والقوة حين تكون متركزة بيد شخص واحد "الزعيم" يستطيع أن يصل إلى القمة وهو يحدد اتجاهها ويرسم شخصيتها ويقلل من الصراع على السلطة، ذلك الصراع الذي يوجد حين تكون القوة بيد أفراد كثيرين.(أوجين جننجر، ص٢٠)

ولابد أن يكون الزعيم من القوة بحيث يعرف المرؤوسون حق المعرفة ما لأوامره من الشأن العظيم في تطبيق الخطة، كما يكون كلامه مؤهلاً لتهييج الغيرة والحماسة فيهم، فهو كزعيم الجوقة الموسيقية، يضرب على أوتار القلوب بالكلمات والنظرات والإشارات، وفي نفس الوقت، لابد أن يتسم بالعطف والرأفة بحيث يضع نفسه محل شخص آخر ليشعر بما يشعر به، وهذا يحمل الغير على الاعتقاد بأنه يفهمهم ويعرفهم، وذلك ما يدفعهم لمحبته والشغف به وهذه المقدرة والقوة العقلية منوطة بالمقدرة البدنية، فالصحة ومآثر الحياة والمهارة جميعها تستوجب احترام من تم له الحصول عليها.(صبيح نجيب العزي،ص٢٧)

عندما سئل المشاركون في الاستطلاع الذي اجراه المركز الروسي لأبحاث الرأي العام "VTsIOM" –وهو آخر استطلاع قبل انتخابات عام ٢٠٠٠– عما تحتاجه روسيا، اجاب ٧١% منهم "زعيم قوي" و٥٩% "دولة قوية"، وكان المجتمع الروسي يربط ضعف الدولة بضعف يلتسن.(ليليا شيفتسوفا، ص١٥٥)

وقد نجح الفريق المحيط ببوتين بالحفاظ على صورته زعيماً قوياً وفعالاً، تلك الصورة التي بنيت على قدرته على تحمل مشاق رحلاته المستمرة في أرجاء البلاد، وعلى دلائل أخرى تشير إلى نشاطه البدني، وبعد فوزه بالرئاسة، وحين كان يتجه إلى

غرفة الاحتفال في الكرملن أظهرت الكاميرات جسده الصغير ولكنه القوي، وكان خطابه في المناسبة قصيراً ونابضاً بالحيوية، فقد ألقاه دون أن يتوقف ولو لمرة واحدة، وفي الحقيقة كان مظهره المليء بالشباب والعنفوان يعكس الفارق بينه وبين الرئيس السابق "يلتسن" المسن الواقف بجانبه، وهذا الفارق كان يبعث على الاطمئنان بالنسبة للكثيرين.(المصدر نفسه، ص١٠٥،١٠٤،١٠٢)

كما عرف بوتين بأنه رجل رياضي من طراز فريد، يمتطي ذلك الحصان الأبيض "أوبريغ" عندما يجد الوقت لذلك، وبعد الجولة الصباحية في الفروسية ينتقل إلى السباحة، وفي وقت لاحق من اليوم يتبع جلسة قتالية مع شريك تدريب شاب بغرض شحذ مهاراته لكونه لاعب جودو يحمل الحزام الأسود.(عدنان أبو زيد)

ويمكن القول بأن بوتين قد فاز لأن الناس كانوا متشوقين للنظام ويحترمون القوة في روسيا الجديدة التي تعصف بها الاضطرابات، ولأنه وفريقه كانوا يكافحون من اجل تحقيق النظام ولأنه أظهر القوة المطلوبة.(ليليا شيفتسوفا،ص١٠٣)

ومنذ بدا ية حكمه، ظهر بوتين زعيماً قوياً على الرغم من التحديات الكثيرة التي واجهته، وكانت خطوته الأولى بناء حكومة مركزية قوية وذلك بسحب الكثير من الصلاحيات التي أعطيت للمقاطعات والأقاليم والجمهوريات الروسية، وفي ولايته الثانية، عمل على اعتماد المحافظين والقضاة على مؤسسات الرئاسة بشكل شبه كامل قبل اتخاذ القرارات الهامة التي تخص الدولة الروسية وشؤونها المختلفة، فما كان من محافظي الأقاليم والمقاطعات إلا أن يخلقوا علاقة تناغم بين الإجراءات المحلية والقوانين الوطنية لمصلحة الحكومة المركزية.(أمين طلال يوسف،ص٨٠-٨١)

وأصر بوتين كذلك على إعادة قوة وهيبة الجيش الروسي، فعمل على إعادة تسليحه وإنتاج أسلحة جيدة حديثة وفتح المجال أمام الابتكارات في كل القطاعات،(يوري أندلرييف) وزاد من ميزانية الدفاع، للحفاظ على ذلك الجيش الذي يمتلك أكبر ترسانة نووية في العالم، فضلاً عن تقدمه الواضح في العلوم العسكرية كهندسة الصواريخ وبقية العلوم الأخرى المرتبطة بالتصنيع العسكري ووجود أعداد كبيرة من

العلماء، مما تكفل المحافظة على كل القاعدة العلمية القوية القادرة على تطوير الصناعات القائمة.(نقلاً عن: بان فوزي داود الدليمي،ص١٦٧)

وما دل على قوة الزعيم الروسي أيضاً وقوفه بوجه الفساد المكون من تحالف رجال الأعمال والسياسيين والذي لم يكن وليد تفكك الاتحاد السوفيتي فحسب، وإنما كانت له جذور في التجربة السوفيتية وما فيها من استبدادية وعنف وفساد رسمي، إذ كان هناك دور بارز للصداقات والعلاقات الشخصية، ومع انهيار السلطة الشيوعية ما لبث الفساد المتفشي والمستتر نوعاً ما أن ظهر إلى العلن. (فينز آيرماث،ص١٠٣)

اصطدم بوتين بالأوليغارشية "Oligarchy" وهو حكم الأقلية المسيطرة على الثروة، ورغم اتهام البعض له بتقريب هذه الفئة،(شيرين حامد فهمي، ص٢) إلا أن بداية ولايته شهدت توجيه إشارة تحذير قوية إلى أباطرة الشركات وكبار رجال الأعمال، وكان الهدف من ذلك التحذير الذي تمثل في توجيه اتهامات قضائية لعدد من أعوانهم من رجال السياسة الأكثر نشاطاً وذلك لإجبارهم على التركيز على التجارة والأعمال فقط وابتعادهم عن السياسة.(نقلاً عن: بان فوزي داود الدليمي، ص١٦٦)

وعلى سبيل المثال، حين ظهرت شائعات بعد فوز بوتين بالرئاسة أنه سيعين "خضروفسكي" رئيساً للوزراء، تفاجأ الجميع بإلقاء القبض على الأخير بتهم التهرب الضريبي وغسيل الأموال، كما أصدرت محكمة روسية حكماً بالإدانة بحق قطب النفط الروسي "ميخائيل خودوركوفسكي" رئيس شركة "يوكوس" العملاقة للنفط بتهم التهرب الضريبي وهو أغنى رجال روسيا، وتم إصدار أمر اعتقال بحق "ليونيد نيفزلين" أكبر حملة الأسهم في الشركة مما دفعه للفرار إلى "إسرائيل".(أمين طلال يوسف،ص٨٠)

ج. السمعة "Prestige": أصل معنى هذه الكلمة هو المحاسن الشخصية أو النفوذ الناتج عن الانتصارات السابقة أو عن سجية معرفة أو شهرة، وهي نوع من النفوذ الشخصي الذي يحمل من سواه على الإعجاب والافتتان به واحترامه، وتتكون السمعة من ثلاث مكونات: (صبيح نجيب العزي، ص٣٤)

الأول: السمعة الموروثة: وهي الانتماء إلى أرومة نبيلة تمتلك سمعة موروثة.

الثاني: السمعة الاصطناعية: وهي الناتجة عن التمتع بالمنصب واللباس والعنوان من دون اعتبار لاستحقاق الشخص الحقيقي وقيمته، إذ تتم السيطرة على البشر بواسطة مخيلاتهم، فالضابط بشارات كتفية والحاكم بلباسه الرسمي والجالس وراء منضدة ضخمة، جميعهم ينحني لهم المرء بدافع الغريزة.

الثالث: السمعة الشخصية: للزعيم الحقيقي سمعة شخصية أقوى من السمعتين الآنفتي الذكر، وهي تتكون في أذهان الناس من أطوار المرء، ونغمات صوته، وثبات عينيه، إضافة إلى تاريخه المعروف لهم.

ويمكن بناء السيرة عن طريق بعض الأفعال التي تدل على العظمة ويستخدم بعض الزعماء التمثيل أو حتى التزوير لكي يكونوا صورة مشرفة أو محترمة عن ماضيهم.(أوجين جننجر، ص٢٦)

وعلى الرغم من أن بوتين لم ينحدر من سلالة أو عائلة معروفة أو لها تاريخ أو نفوذ، إلا أن طفولته وظروف الحرب العالمية الثانية أكسبته السمعة الموروثة، فهو الأبن الوحيد الناجي لأبوين مسنين ومريضين في سان بطرسبرغ بعد الحرب، الأمر الذي وسم عائلته بالبطولة التي يقدرها الشعب الروسي.(عدنان أبو زيد)

أما سمعته الاصطناعية، فهي تزداد مع مرور الوقت، فبعد أن تمتع بسمعة ضابط المخابرات وكان مظهره ينم عن العسكري "المخابراتي" المنضبط، أصبح بعد توليه الرئاسة يمشي بخطوات مرنة في صالات الكرملن ويسلم على المسئولين، وزال جمود وجهه بعض الشيء وأصبح يبتسم،(مجلة دير شبيكل الألمانية)ليضفي على نفسه سمعة المنصب الجديد إضافة إلى سمعته السابقة "سمعة الضابط".

ومن جانب آخر فإنه تجري صناعة سمعة لبوتين من خلال ما يجري من تثقيف التلاميذ الصغار – من خلال الحزب الموالي لبوتين وبواسطة كتب عن حقوق الطفل– وإقناعهم بأن الرئيس هو ذلك الرجل الذي لا يخاف من أي شيء ... فهو يحلق في طائرة مقاتلة ويقطع الجبال، ويذهب إلى حيث تدور حرب الشيشان ليحسمها، ويتم التذكير دائماً عبر الحزب ووسائل الإعلام بأن الرئيس هو ذلك الرجل

الذي عمل في جهاز الاستخبارات وكان مقاتلاً شجاعاً، وله الصداقات الكثيرة في كل أنحاء روسيا، لهذا انتخبه الشعب.(عبيد الحاج،ص١٧)

كما تمتع بوتين بسمعة شخصية جيدة، إذ قدم نفسه للجمهور شخصاً أنيقاً دائماً، متواضعاً، وفي حياته الخاصة لا يحب شيئاً أكثر من الاسترخاء من خلال إطعام خيوله التي يحتفظ بها، وهو يعيش في مسكنه الخاص مع زوجته وابنتيهما.

ولبوتن القدرة على أن يكون في الغرب مثل كورباتشوف، وفي الشرق يظهر بمظهر ستالين، وبالنسبة للمتقاعدين فإنه يبدو كمؤسس الأمة، ويظهر للشباب ذلك الرجل الرياضي، وللمتدينين الشخص الذي يرتاد الكنيسة حاملاً الشموع.(عدنان أبو زيد)

ثانياً: الأداء في الاقتصاد الخارجي

بالرغم من أن القرارات التي يتم اتخاذها في روسيا الاتحادية قد تبدو وكأنها قد صدرت من الجهات ذات الشأن "وزارة الدفاع و المالية أو الخارجية..الخ"، لكن وحسب النظام السياسي الروسي فإن الرئيس هو الذي يصدر القرارات بإدارته ووفقاً لتصوراته وأوامره، فهو مركز الثقل ومحور عملية صنع القرار، وهو الذي يتحمل المسؤولية الكاملة عن السياسات المتبعة.(نقلاً عن: بان فوزي داود الدليمي، ص١٢٤)

وعند الحديث في المجال الاقتصادي فلابد من الإشارة إلى أن السياسة الاقتصادية هي موضع اهتمام للرئيس بوتين دائماً، إذ أن تفكك الاتحاد السوفيتي في كانون الأول عام ١٩٩١ وتفكك مؤسساته أدى بالمجتمع الروسي إلى أزمات كثيرة بسبب تراجع الأداء الاقتصا دي وظهور قوى سياسية جديدة، وتبع ذلك مخاضات اجتماعية وثقافية عسيرة وقاسية طالت اغلب طبقات المجتمع الروسي وشرائحه العرقية المختلفة،(أيمن طلال يوسف، ص٧٧) وكانت مسؤولية ذلك تلقى على عاتق الرئيس "يلتسن"، وأدائه الضعيف.

ولذلك كان التقدم في المجال الاقتصادي في مقدمة الأهداف التي يسعى لتحقيقها الرئيس بوتين، إذ بنجاحه سيكون قد وضع أولى خطواته باتجاه تحقيق الموارد لأغراض التنمية والتحديث.(فريتز آيرمان، ص١١١)

يعد ميزان المدفوعات المقياس الحقيقي للأداء الاقتصادي على المستوى الخارجي ذلك لأنه النافذة التي يطل منها الاقتصاد الوطني على الاقتصاد العالمي و بالعكس، فهو السجل الذي تدرج فيه كل العمليات الاقتصادية التي تربط الاقتصاد الوطني بالاقتصاد العالمي بعلاقات تبادلية، ويستأثر ميزان المدفوعات بأهمية بالغة على مستوى التحليل الاقتصادي لأي دولة كونه يعكس درجة تداخل الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي ، فضلا عن إن ما يدرج فيه من معاملات اقتصادية ، إنما تعكس من حيث المحتوى ، هيكل الإنتاج وقوة الاقتصاد الوطني وقدرته التنافسية ، ومدى استجابته لتطور قوى الإنتاج دوليا. (هجير عدنان زكي، ص١١٥)

١. الإطار العام لميزان المدفوعات الروسي•

• تم تحليل ميزان المدفوعات للمدة "٢٠٠١-٢٠٠٧" على الرغم من أن رئاسة بوتين كانت للمدة "٢٠٠٠-٢٠٠٨"، وذلك لأنه من جهة لم يكن أثر سياسات بوتين ليظهر قبل عام من توليه المنصب، ومن جهة أخرى فإن الحسابات المنشورة من قبل البنك الفدرالي الروسي لم تشمل عام ٢٠٠٨ بالكامل، وإنما احتوت على الحسابات حتى شهر أيلول أي لم تغطي الربع الرابع من العام المذكور، وتجدر الإشارة إلى أنه حتى في حالة نشر حسابات الربع الأخير من عام ٢٠٠٨ فإنها لن تكون معبرة عن حالة الاقتصاد الروسي وذلك لدخول الاقتصاد العالمي في أزمة كبيرة أثرت على جميع الدول، فالتراجع إن وجد في مؤشرات الاقتصاد الروسي لن يكون طبيعياً وعليه لن يكون دليلاً على سوء في الأداء الاقتصادي.

لقد عانى الاقتصاد الروسي "قبل بوتين" وبعد الحقبة السوفيتية من أزمات كبيرة كان آخرها عام ١٩٩٨، وعلى الرغم من ارتفاع أسعار النفط بعدها وتحقيق الميزان التجاري والحساب الجاري•• زيادة في الفائض، إلا أن ميزان المدفوعات استمر بتسجيل عجزاً حتى عام ٢٠٠٠، وكان السبب في هذا العجز هو هروب رؤوس الأموال والاستثمارات إلى الخارج، إذ لم يستطع الحساب الجاري الذي ارتفع الفائض فيه من "٦.٩٦٣" مليار دولار في عام ١٩٩٥ إلى "٤٦.٨٣٩" مليار دولار عام ٢٠٠٠ من تحسين حال ميزان المدفوعات الذي ارتفع العجز فيه من "١٠.٣٨٦" مليار دولار عام ١٩٩٥ إلى "١٦.٠١٠" مليار دولار عام ٢٠٠٠، وهي النتيجة الطبيعية للعجز الكبير في الحساب الرأسمالي والمالي••• الذي ارتفع من "٨.٢٣٦" عام ١٩٩٥ إلى "٥٣.٦٩٣" مليار دولار عام ٢٠٠٠.

شهد عهد بوتين تحسناً ملحوظاً في ميزان المدفوعات الروسي، إذ لم يسجل منذ عام ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٧ أي عجز، بل تنامى الفائض بشكل كبير لاسيما ما بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٧، وكان التحدي أمام لاقتصاد الروسي هو التغلب على العجز في الحساب الرأسمالي والمالي مع المحافظة على الفائض في الحساب الجاري.

تمكنت روسيا من خفض عجز الحساب الرأسمالي والمالي عام ٢٠٠١ إلى "١٦.١٧٢" مليار دولار، الأمر الذي مكن الحساب الجاري الذي سجل فائض مقداره "٣٣.٩٣٥" مليار دولار من تحقيق فائض في صافي ميزان المدفوعات بلغ "٨.٢١٣" مليار دولار، وعلى الرغم من تراجع الحساب الجاري عام ٢٠٠٢ إلى "٢٩.١١٦"

•• بالحساب الجاري "Current Account"، هو كافة المعاملات التي تتضمن قيماً اقتصادية تقع بين جهات مقيمة وأخرى غير مقيمة، إضافة إلى القيود المقابلة للقيم الاقتصادية الجارية المقدمة أو المستلمة دون مقابل، ويتضمن أربعة بنود هي: السلع، الخدمات، الدخل، والتحويلات الجارية دون مقابل. ينظر: عبد المنعم السيد علي، هيل عجمي، ص٤٢

••• الحساب المالي والرأسمالي " Financial and Capital Account" فهو بيان بالكيفية التي يؤثر بها التعامل مع العالم الخارجي على الثروة والدين، ويشمل المعاملات في الأصول والخصوم المالية

مليار دولار إلا أن الاستمرار في خفض العجز في الحساب الرأسمالي والمالي ليصل إلى حوالي "١١.٦٦٤" مليار دولار جعل صافي فائض ميزان المدفوعات يرتفع إلى "١١.٣٧٥" مليار دولار.

وشهد عام ٢٠٠٣ أول فائض في الحساب الرأسمالي والمالي في روسيا بلغ "٠.١٢٩" مليار دولار، في الوقت الذي ارتفع فائض الحساب الجاري ليصل إلى "٣٥.٤١٠" مليار دولار، فارتفع نتيجة لذلك الفائض في ميزان المدفوعات ليبلغ "٢٦.٣٦٥" مليار دولار.

الشكل "١": الإطار العام لميزان المدفوعات الروسي "٢٠٠١-٢٠٠٧" بالمليون دولار

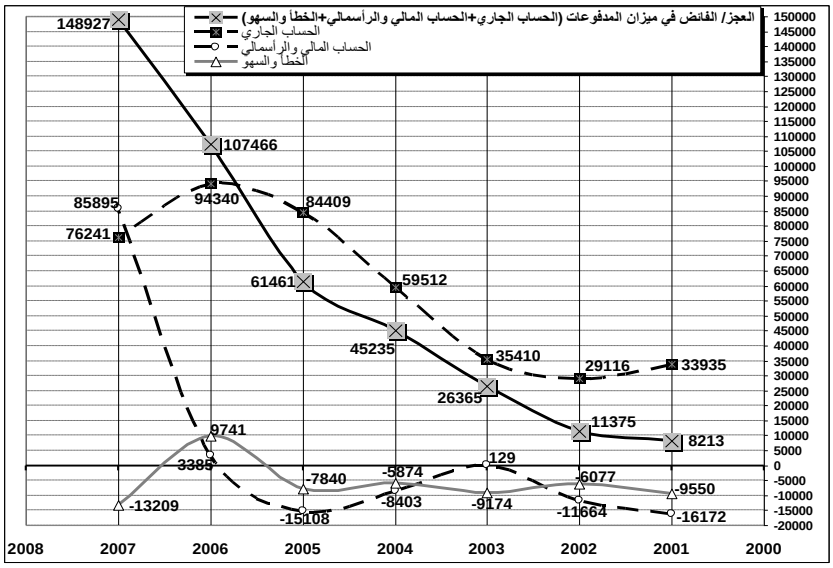

Source: The Central Bank of the Russian Federation, Moscow, Russia

وعلى الرغم من التراجع الذي شهده الحساب الرأسمالي والمالي عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ حين بلغ العجز "٨.٤٠٣" و"١٥.١٠٨" مليار دولار على التوالي، إلا أن النمو في الفائض الذي سجله الحساب الجاري كان اكبر من النمو في ذلك العجز، إذ بلغ ذلك الفائض "٥٩.٥١٢" و"٨٤.٤٠٩" مليار دولار على التوالي، ليشهد صافي ميزان المدفوعات ارتفاعاً جديداً في الفائض ويصل إلى "٤٥.٢٣٥" مليار دولار عام ٢٠٠٤ و"٦١.٤٦١" مليار دولار عام ٢٠٠٥.

استطاع الاقتصاد الروسي عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ من التغلب على الصعوبات التي كانت تتسبب في عجز الحساب الرأسمالي والمالي، فسجل فائض مقداره "٣.٣٨٥" مليار دولار عام ٢٠٠٦ و"٨٥.٨٩٥" مليار دولار عام ٢٠٠٧، ليقفز بفائض ميزان المدفوعات إلى "١٠٧.٤٦٦" و"١٤٨.٩٢٧" مليار دولار على التوالي.

وعليه فإن الاحتياطي الروسي من النقد الأجنبي قد ارتفع في هذه الأعوام بمقدار الفائض المتحقق في ميزان المدفوعات، وذلك لأن الحصيلة النهائية –كما مر ذكره– لابد أن تساوي "صفراً".

٣.الحساب الجاري

أ. الميزان التجاري : إن الفائض الكبير في الحساب الجاري في عهد بوتين المبين آنفاً اعتمد بشكل أساس على الفائض في الميزان التجاري، ففي الوقت الذي سجلت فيه صادرات السلع الغير منظورة ودخول الاستثمار وتعويض المستخدمين والتحويلات الجارية عجزاً مستمراً من عام ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٧، سجل الميزان التجاري فائضاً كبيراً طوال هذه السنوات، ففي عام ٢٠٠١ كان الفائض المسجل "٤٨.١٢١" مليار دولار، إذ بلغت قيمة الصادرات الروسية من السلع ذلك العام "١٠١.٨٨٤" مليار دولار، في حين بلغت قيمة الواردات "٥٣.٧٦٤" مليار دولار، وتراجع الفائض في الميزان التجاري قليلاً عام ٢٠٠٢ حين بلغ "٤٦.٣٣٥" مليار دولار ولم يكن السبب في ذلك التراجع هو الصادرات وإنما زيادة الواردات بمعدل فاق معدل تنامي الصادرات، إذ بلغت الأخيرة "١٠٧.٣٠١" مليار دولار، في الوقت الذي وصلت فيه الأولى إلى "٦٠.٩٦٦" مليار دولار.

الشكل "٢": الصادرات والواردات السلعية الروسية "٢٠٠١–٢٠٠٧" بالمليار دولار

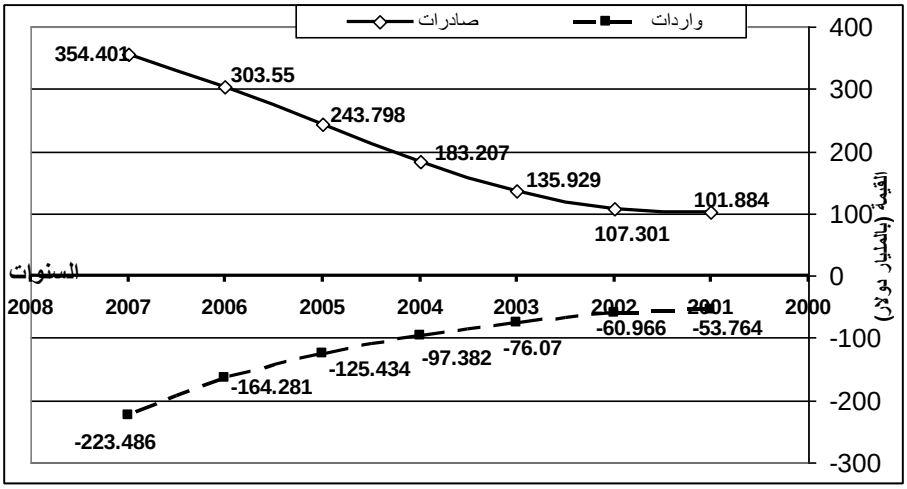

Source: The Central Bank of the Russian Federation, Moscow, Russia

وشهد الاقتصاد الروسي زيادة مضطردة في صادراته السلعية بدأت منذ عام ٢٠٠٣، إذ بلغت حوالي "١٣٥.٩٢٩" مليار دولار، ارتفعت إلى "١٨٣.٢٠٧" مليار دولار عام ٢٠٠٤، ثم إلى "٢٤٣.٧٩٨" مليار دولار عام ٢٠٠٥، وإلى "٣٠٣.٥٥" مليار دولار عام ٢٠٠٦ ، وفي الوقت نفسه شهدت الواردات أيضاً نمواً ولكنه كان أقل من نمو الصادرات، حيث بلغت عام ٢٠٠٣ حوالي "٧٦.٠٧" مليار دولار، وعام ٢٠٠٤ حوالي "٩٧.٣٨٢" مليار دولار، وعامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ حوالي "١٢٥.٤٣٤" و"١٦٤.٢٨١" مليار دولار على التوالي، أما عام ٢٠٠٧ فقد فاق نمو الواردات نمو الصادرات إذ بلغت الأخيرة "٣٥٤.٤٠١" مليار دولار بينما بلغت الواردات حوالي "٢٢٣.٤٨٦" مليار دولار.

ونتيجة لهذا التفوق في قيم الصادرات طوال هذه السنوات سجل صافي الميزان التجاري نمواً كبيراً أيضاً، إذ ارتفع من "٥٩.٨٦" مليار دولار عام ٢٠٠٣ إلى "٨٥.٨٢٥" مليار دولار عام ٢٠٠٤، ثم بلغ "١١٨.٣٦٤" مليار دولار عام ٢٠٠٥، ووصل أعلى مستوى له عام ٢٠٠٦ حين بلغ "١٣٩.٢٦٩" مليار دولار، ولكنه تراجع قليلاً عام ٢٠٠٧ ليبلغ "١٣٠.٩١٥" مليار دولار.

اعتمدت روسيا في زيادة صادراتها على النفط الخام والمنتجات النفطية والغاز الطبيعي، حيث دعا بوتين على ضرورة توظيف عائدات الصادرات من المواد الخام، وخاصة النفط والغاز في اتجاه إنماء الاقتصاد الوطني وزيادة رفاهية المواطن،(محمد النعماني) ويعد النفط الخام الركيزة الأساسية للاقتصاد الروسي، لذلك فإن الزيادة في أسعاره أدت إلى زيادة في قيمة الصادرات بشكل مضطرد، وجعلت الفارق بين قيمة صادراته وقيمة جميع الصادرات السلعية الأخرى "عدا المنتجات النفطية والغاز الطبيعي" تتضائل سنة بعد أخرى، وبعبارة أخرى، فإن الاعتماد على مردود الصادرات النفطية أخذ يكبر، وأن أهميته فاقت ما كانت عليه سابقاً.

الشكل "٣": بنية الصادرات السلعية الروسية "٢٠٠١-٢٠٠٧" بالمليار دولار

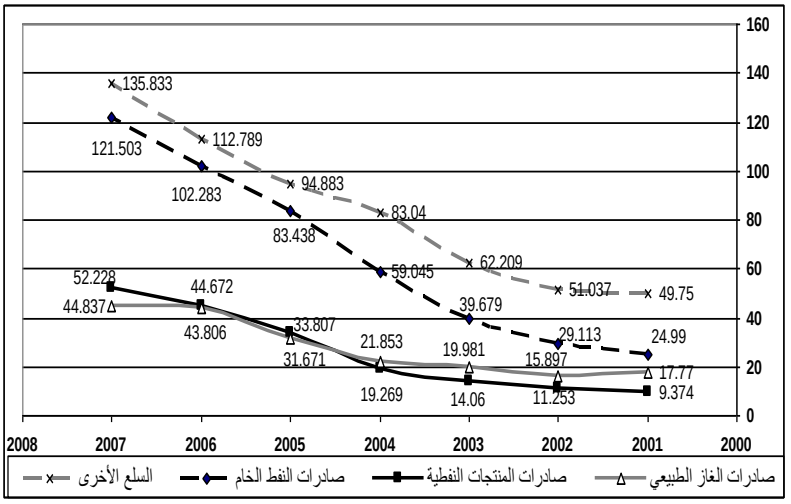

Source: The Central Bank of the Russian Federation, Moscow, Russia

كانت الصادرات السلعية الأخرى تعادل ضعف الصادرات النفطية عام ٢٠٠١ عندما بلغت حوالي "٤٩.٧٥" مليار دولار في الوقت الذي كانت قيمة الصادرات النفطية "٢٤.٩٩" مليار دولار، وفي عام ٢٠٠٢ تضائل الفارق بعدما ارتفعت قيمة الصادرات النفطية إلى "٢٩.١١٣" مليار دولار والصادرات السلعية إلى

"٥١.٠٣٧" مليار دولار، وعلى الرغم من ارتفاع الفارق قليلاً عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ حين بلغت الصادرات السلعية حوالي "٦٢.٢٠٩" و"٨٣.٠٤" مليار دولار، في الوقت الذي وصلت الصادرات النفطية إلى "٣٩.٦٧٩" و"٥٩.٠٤٥" مليار دولار، إلا أنه في الأعوام الثلاث الأخيرة تضائل الفارق حتى كادت الصادرات النفطية أن تلامس الصادرات السلعية الأخرى، حيث بلغت الأخيرة في الأعوام ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ و٢٠٠٧ حوالي "٩٤.٨٨٣" و"١١٢.٧٨٩" و"١٣٥.٨٣٣" مليار دولار، والصادرات النفطية "٨٣.٤٣٨" و"١٠٢.٢٨٣" و"١٢١.٥٠٣" مليار دولار للأعوام نفسها.

إن المردود الكبير للصادرات النفطية كان نتيجة لأمرين، الأول هو الزيادة المستمرة في كمية الصادرات، والثاني هو الزيادة الكبيرة في أسعار النفط، ولاسيما في عام ٢٠٠٥ وما بعده، إذ تجاوزت الأسعار ضعف ما كانت عليه عام ٢٠٠١، وفي عام ٢٠٠٧ وصلت إلى أكثر من ثلاثة أضعاف ما كانت عليه عام ٢٠٠١.

الجدول "١": نسبة الزيادة في أسعار صادرات النفط الخام الروسي بالنسبة لعام ٢٠٠١ {١٠٠=٢٠٠١}

السنة	نسبة الزيادة في السعر
٢٠٠١	١٠٠
٢٠٠٢	١٠١.١
٢٠٠٣	١١٤.٦
٢٠٠٤	١٤٩.٣
٢٠٠٥	٢١٧.٥
٢٠٠٦	٢٧١.
٢٠٠٧	٣٠٩.٣

Source: The Central Bank of the Russian Federation, Moscow, Russia

أما الصادرات السلعية الأخرى فقد شهدت نمواً كبيراً أيضاً، وشكلت صادرات السلاح المكون الأبرز في هذه الصادرات، إذ أعلن "سيرجي تشيميروف" المسؤول

الثاني في شركة "روزوبورون –أكسبورت" أكبر شركات تصدير الأسلحة الروسية أنه في عام ٢٠٠١ تجاوزت الصادرات الروسية من السلاح "٢.٨" مليار دولار، وكان أكثر من "٧٠%" منها مبيعات طائرات، وكان الطموح الروسي حينها أن تحتل روسيا المرتبة الرابعة بين مصدري السلاح بعد الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا،(ياسمين عبد الشكور) إلا أن روسيا في عام ٢٠٠٥ حققت مفاجأة حسب تقرير هيأة البحوث في الكونكرس الأمريكي الذي أشار إلى أنها "روسيا" وردت أسلحة تقليدية إلى الدول النامية بما قيمته "٧" مليار دولار وهي تحتل بذلك المرتبة الأولى، تليها فرنسا بصادرات بلغت "٦.٣" مليار دولار، ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ"٦.٢" مليار دولار، وقدرت اللجنة الفيدرالية الروسية للتعاون العسكري التقني أن صادرات روسيا بلغت عام ٢٠٠٥ حوالي "٦.١٢٦" مليار دولار، وتجدر الإشارة إلى أن مجمع الصناعات العسكري الروسي يعتمد على ١٣٠٠ مؤسسة منتشرة في جميع أنحاء البلاد.(عبد الجليل زيد المرهون)

كما أن الغاز الطبيعي يعد من المكونات المهمة في بنية الصادرات الروسية، فهو بالإضافة إلى دوره في زيادة الإيرادات الروسية زاد من جانب آخر تأثير روسيا في اقتصاديات الجمهوريات السوفيتية السابقة إضافة إلى تأثيره المتنامي في اقتصا ديات الدول الأوربية الغربية وذلك من خلال تقوية موقع روسيا في سوق الغاز، إذ تعد روسيا المزود الرئيس للدول الأوربية بالغاز ابتداء من بولونيا مروراً بألمانيا وانتهاء بالنمسا، ولكي تتجنب روسيا الاعتماد بشكل حصري على الأنابيب المارة ضمن أراضي أوكرانيا، فقد وقعت روسيا والمجر لنقل الغاز إلى المجر بمشروع تقدر قيمته بعشرة مليارات دولار يدعى "السيل الجنوبي" الذي يوصل الغاز الروسي إلى قلب أوربا.(يوري أندرييف)

وفي أكثر من مرة ذكر بوتين أن هناك حالة من الاعتماد الأوربي على الغاز الروسي، حيث وصلت نسبة ما تستهلكه أوربا الغربية من الغاز الروسي عام ٢٠٠٦ إلى أكثر من ٤٤% من مجمل احتياجاتها، وبلغت المبيعات الروسية إلى الدول

الأوربية الغربية ما يقارب ٧٦% من مجمل المبيعات الروسية من هذه المادة الحيوية، وتتحكم شركة الغاز الوطنية الروسية "غاز بروم" في إنتاج الغاز الطبيعي وتوزيعه وتحديد أسعاره، وهي أكبر منتج وموزع للغاز الطبيعي في العالم.(أيمن طلال يوسف، ص٨٦،٨٧)

أما المنتجات النفطية، فقد تعاظم دورها في رفع قيمة الصادرات الروسية إلى حد أنها تجاوزت قيمتها قيمة صادرات الغاز الطبيعي في عام ٢٠٠٥، فبعد أن كانت قيمة صادرات المنتجات النفطية عام ٢٠٠١ حوالي "٩.٣٧٤" مليار دولار وقيمة صادرات الغاز الطبيعي "١٧.٧٧" مليار دولار، تراجعت قيمة صادرات الأخيرة عام ٢٠٠٢ لتبلغ "١٥.٨٩٧" مليار دولار وارتفعت قيمة صادرات المنتجات النفطية لتصل إلى "١١.٢٥٣" مليار دولار، وعلى الرغم من ارتفاع قيمة صادرات الغاز الطبيعي لتصل في عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ إلى "١٩.٩٨١" و"٢١.٨٥٣" مليار دولار على التوالي، فإن قيمة الصادرات من المنتجات النفطية قد ارتفعت بمعدلات أكبر لتصل إلى "١٤.٠٦" و"١٩.٢٦٩" مليار دولار.

وتجاوزت قيمة صادرات المنتجات النفطية عام ٢٠٠٥ قيمة الصادرات من الغاز الطبيعي، إذ بلغت الأولى "٣٣.٨٠٧" مليار دولار والثانية "٣١.٦٧١" مليار دولار، وارتفعت صادراتهما عام ٢٠٠٦ بشكل كبير لتبلغ صادرات المنتجات النفطية "٤٤.٦٧٢" مليار دولار وصادرات الغاز الطبيعي "٤٣.٨٠٦" مليار دولار، ثم ازدادت قيمة صادرات الغاز عام ٢٠٠٧ مليار دولار لتصل إلى "٤٤.٨٣٧" مليار دولار بينما ازدادت صادرات المنتجات النفطية ما يقارب ثمانية مليارات لتبلغ "٥٢.٢٢٨" مليار دولار.

ب. ميزان الخدمات: يتضمن هذا البند خدمات النقل والسفر وخدمات الاتصالات والتأمين والخدمات المالية وغيرها، وشهد هذا البند عجزاً تزايد تدريجياً، مما يدل على ضعف قطاع الخدمات الروسية وعدم قدرتها على التنافس مع الاقتصادات الأخرى، ولعله أرث تحمله الاقتصاد من الحقبة السوفيتية التي لم تولي

قطاع الخدمات الأهمية اللازمة، فكانت الصناعات ولاسيما الصناعات الثقيلة والعسكرية تحظى بالأولوية دائماً، فلم تتراكم الخبرات والكفايات في قطاع الخدمات.

تزامن ارتفاع العجز في الخدمات مع تحسن الوضع الاقتصادي الروسي، مما يدل على أن المواطن اتجه شيئاً فشيئاً ومع تزايد دخله نحو شراء الخدمات من الخارج، إذ تزامن نمو الطبقة الوسطى في روسيا مع زيادة وتيرة الحراك الاجتماعي داخلياً وخارجياً، فمثلاً تضاعفت معدلات السياحة الروسية بحيث وصلت هذه الأعداد إلى ما يقارب "٦.٥" مليون سائح عام ٢٠٠٤ ذهب أغلبهم إلى مصر وتركيا والصين.(أيمن طلال، ص٧٩)

وانعكاساً لذلك نرى أن العجز قد ازداد قليلاً من "٩.١٣١" مليار دولار عام ٢٠٠١ إلى "٩.٨٨٦" مليار دولار عام ٢٠٠٢، ثم ارتفع حوالي مليار دولار عام ٢٠٠٣ ليصل إلى "١٠.٨٩٤" مليار دولار وذلك بعد أن وصل متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حوالي "٣٠١٨" دولار سنوياً،(Human Development Report ٢٠٠٥) وقد ازدادت وتيرة النمو في العجز ليصل عام ٢٠٠٤ إلى حوالي "١٢.٦٩٣" مليار دولار بعد ان بلغ متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حوالي "٤٠٤٢" دولار،(Human Development Report ٢٠٠٧) ثم وصل العجز إلى "١٣.٨٩٤" مليار دولار عام ٢٠٠٥ وكان نصيب الفرد قد وصل إلى "٥٣٣٦" دولار سنوياً،(Human Development Report ٢٠٠٨) مما يشير إلى العلاقة الطردية بين زيادة الدخل والقدرة الشرائية مع زيادة الإقبال على الإنفاق لشراء الخدمات الأجنبية، ورغم الثبات النسبي الذي شهده العجز عام ٢٠٠٦ حين وصل إلى "١٣.٧٣٧" مليار دولار، إلا أنه شهد قفزة مرة أخرى عام ٢٠٠٧ ليصل إلى "١٩.٧٧١" مليار دولار.

ج. كما يتضمن الحساب الجاري بندين آخرين:

الأول هو تدفقات الدخل من وإلى الخارج: ويتخذ شكلين الأول تعويض العاملين، وهو دخل العمل الذي يتحقق للعاملين الروس في العالم الخارجي ويسجل مقبوضات، ويطرح منه دخل العاملين الأجانب المقيمين في روسيا ويسجل مدفوعات، أما الشكل

الثاني فهو الدخل من الملكية، أي أرباح وفوائد على التوظيفات الخارجية "دخل الاستثمار".

والثاني هو التحويلات الجارية: والمتضمنة الضرائب على الإنتاج والاستيراد أو الضرائب الجارية على الدخل والثروة، ومن جهة أخرى إعانات الإنتاج والإسهامات الاجتماعية الأخرى للحكومة.(I.M.F, Balance of Payments Manual, p"١٤٢-١٥١").

سجل بند تدفقات الدخل عجزاً متزايداً بدأ بـ"٤.٢٣٨" مليار دولار عام ٢٠٠١، وارتفع إلى "٦.٥٨٣" مليار دولار عام ٢٠٠٢، ثم تجاوز عجزه عجز الخدمات في عام ٢٠٠٣ حين بلغ "١٣.١٧١" مليار دولار، وعلى الرغم من انخفاض العجز عام ٢٠٠٤ ليصل إلى "١٢.٧٧١" مليار دولار، إلا أنه عاد وارتفع بشكل كبير ليصل عام ٢٠٠٥ إلى "١٩.٠٢٣" مليار دولار، و عام ٢٠٠٦ إلى"٢٩.٦٥٦" مليار دولار و عام ٢٠٠٧ إلى "٣١.٣٩٦" مليار دولار.(The Central Bank of the Russian Federation)

وهذا العجز يعني أن ما يتم تحويله من العاملين الأجانب داخل روسيا إلى الخارج أكبر بكثير من تحويلات العاملين الروس في الخارج، وواحدة من أسباب ذلك هو ظهور اختلال في حجم السكان في روسيا فأصبحت تحتاج إلى المزيد من العمالة، لاسيما في سيبيريا والشرق الأقصى الروسي، إذ انخفض عدد السكان في سيبيريا من ٢٢ مليون شخص في عام ١٩٩١ إلى ١٩ مليون شخص عام ٢٠٠٦، بينما انخفض عدد السكان في الشرق الأقصى الروسي خلال ١٥ عاماً بنسبة تزيد عن "١٦%"، ولمواجهة هذا الاختلال والتغلب على العجز، وجه الرئيس بوتين الحكومة عام ٢٠٠٦ بتنفيذ مشاريع تهدف إلى تنمية هذه المناطق لحل المشكلة الديمغرافية.(محمد النعماني)

أما التحويلات الجارية فعلى الرغم من المحاولات الروسية للتغلب على العجز في هذا البند، إذ انخفض من "٠.٨١٧" مليار دولار عام ٢٠٠١ إلى "٠.٧٥" مليار

دولار عام ٢٠٠٢ ثم إلى "٠.٣٨٥" مليار دولار عام ٢٠٠٣، إلا أن العجز عاد ليرتفع عام ٢٠٠٤ ليبلغ "٠.٨٥" مليار دولار،وتجاوز المليار دولار عام ٢٠٠٥ ليصل إلى "١.٠٣٨" مليار دولار، ثم تجاوز المليار والنصف "١.٥٣٧" عام ٢٠٠٦، وأخيراً تجاوز العجز الثلاثة مليارات "٣.٥٠٦" عام ٢٠٠٧.(The Central Bank of the Russian Federation)

٤.الحساب الرأسمالي والمالي

استمر العجز في الحساب الرأسمالي والمالي مزمناً في عهد بوتين أيضاً، ولم يتم تجاوزه إلا عام ٢٠٠٦، ففي الاقتصاد الروسي عدد غير قليل من المشاكل التي تواجه المستثمر الأجنبي وهي تتعلق بالدرجة الأولى بطابع النظام القانوني الروسي وتنفيذ القوانين الوط نية على الصعيد الإداري، وطبقاً للاستطلاع الذي أجرته وزارة التنمية الاقتصادية والتجارة الروسية، تحتل الإجراءات البيروقراطية والحواجز الإدارية المرتبة الأولى التي تواجه المستثمرين الأجانب عام ٢٠٠٦، واحتل تفشي الفساد المرتبة الثانية، كما يشكو المستثمرون أيضاً من تدني مستوى إدارة الشركات وعدم شفافية النظام القضائي.(محمد النعماني)

وما زاد من صعوبة التغلب على العجز في حساب رأس المال هو نزوح رؤوس الأموال الروسية إلى الخارج، فقد اعترف الرئيس بوتين بنزوح أكثر من "٢٠" مليار دولار سنوياً، وهو ما يمثل أكبر استنزاف للأموال الروسية، علاوة على استمرار حالة الفساد التي تتسبب بخسارة روسيا ما يزيد عن "١٥" مليار دولار سنوياً.(نقلاً عن: لمى مضر جري الإمارة ،ص١٩٢)

وانعكاساً لذلك سجل بند انتقال رؤوس الأموال "Capital Transfers" أو حساب "رأس المال" عجزاً مستمراً حتى عام ٢٠٠٧، إذ ارتفع العجز من "٩٠٣٥٦" مليار دولار عام ٢٠٠١ إلى "١٢.٣٨٨" مليار دولار عام ٢٠٠٢، ورغم تراجعه عام ٢٠٠٣ إلى "٠.٩٩٣" مليار دولار، عاد العجز بالارتفاع عام ٢٠٠٤ ليسجل

"١.٦٢٤" مليار دولار وعام ٢٠٠٥ ليسجل "١٢.٧٦٤" مليار دولار، والعام الوحيد الذي سجل فيه هذا الحساب فائضاً كان عام ٢٠٠٦ إذ بلغ الفائض "٠.١٩١" مليار دولار، ولكنه عاد عام ٢٠٠٧ للتراجع ليصل العجز إلى "١٠.٢٢٤" مليار دولار.

الجدول "٢": بنية الحساب الرأسمالي والمالي

السنوات	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦	٢٠٠٧
الحساب الرأسمالي والمالي	– ١٦١٧٢	– ١١٦٦٤	١٢٩	-٨٤٠٣	– ١٥١٠٨	٣٣٨٥	٨٥٨٩٥
حساب رأس المال	-٩٣٥٦	– ١٢٣٨٨	-٩٩٣	-١٦٢٤	– ١٢٧٦٤	١٩١	– ١٠٢٢٤
الحساب المالي	-٦٨١٧	٧٢٤	١١٢٢	-٦٧٧٩	-٢٣٤٤	٣١٩٤	٩٦١١٩

Source: The Central Bank of the Russian Federation, Moscow, Russia

وعلى الرغم من ذلك فقد استطاعت السياسة الاقتصادية الروسية من التغلب على هذا العجز في الحساب الرأسمالي والمالي –رغم العجز في انتقال رأس المال– وذلك من خلال الحساب المالي "Financial account" "المتضمن **صافي الإلتزامات والأصول المالية**"، فبالرغم من تسجيله تذبذباً حتى عام ٢٠٠٥ تراوح بين عجزاً مقداره "٦.٨١٧" مليار دولار عام ٢٠٠١، وفائضاً مقداره "٠.٧٢٤" و"١.١٢٢" مليار دولار عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ على التوالي، ثم عجزاً مقداره "٦.٧٧٩" و"٢.٣٤٤" مليار دولار عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، استطاع هذا الحساب تسجيل فائضاً مقداره "٣.١٩٤" مليار دولار عام ٢٠٠٦ ارتفع بعد ذلك إلى "٩٦.١١٩" مليار دولار عام ٢٠٠٧، ليدفع بحساب رأس المال لتسجيل فائض في العامين الأخيرين كما ذكر آنفاً "في الإطار العام".

ولم يكن الفضل في تسجيل فائض في الحساب المالي يعود إلى الحكومة المركزية، إذ أن التزاماتها المالية تجاه الخارج كانت كبيرة، فحساب الإلتزامات للحكومة المركزية سجل عجزاً مستمراً، ولعل أهم مسببات هذا العجز هو الديون الكثيرة المترتبة

على الحكومة الروسية، وخاصةً الديون الموروثة من الإتحاد السوفيتي التي شكلت تحدي كبير للاقتصاد، إذ بلغت حتى عام ٢٠٠٣ حوالي "١٧٥.٩" مليار دولار، وقد أعربت روسيا على لسان بوتين عن ندمها لتحمل أعباء ديون الدول السوفيتية السابقة.(The World fact book)

الشكل "٤": الحسابان الرأسمالي والمالي للأعوام (٢٠٠١-٢٠٠٧) بالمليار دولار

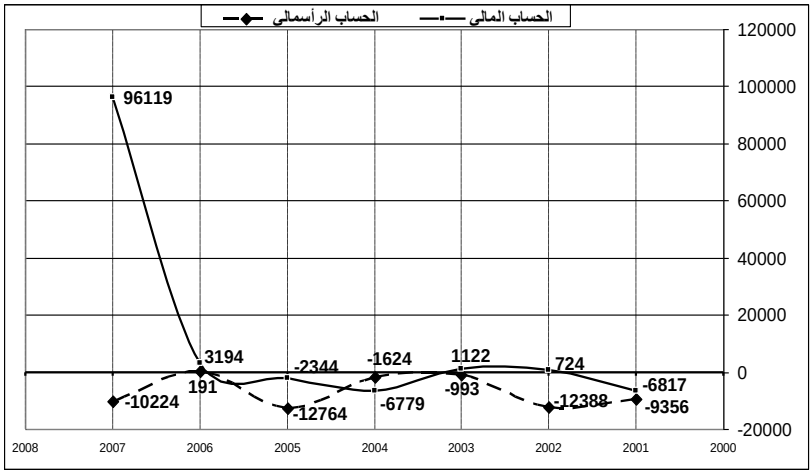

Source: The Central Bank of the Russian Federation, Moscow, Russia

فبعد أن سجل صافي حساب القروض "Loans" المترتبة على الحكومة المركزية عجزاً بلغ "٥.٩٤٧" مليار دولار عام ٢٠٠١، ارتفع إلى "٩.٥٩٦" مليار دولار عام ٢٠٠٢ ، ثم خفّضت الحكومة من تسديد ديونها الخارجية عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ ليتراجع العجز الصافي لهذا الحساب إلى "٣.٥٩٥" و"١.٢٠٧" مليار دولار فقط، وبعد التحسن الذي شهده الاقتصاد القومي الروسي استطاعت روسيا أن تزيد من تسديد الديون عامي ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ "حيث سددت ما تبقى من دينها لنادي باريس للمقرضين وهو ٢١.٣ مليار دولار"،(محمد النعماني) فارتفع العجز ليصل إلى "١٨.٩٠٧" و"٢٣.٨٨٨" مليار دولار على التوالي، وبعد التخلص من أغلبية الديون الكثيرة المتراكمة لم يسجل هذا الحساب عام ٢٠٠٧ سوى عجز مقداره "٢.٨٠٧" مليار دولار.(The Central Bank of the Russian Federation)

يعود الفضل الحقيقي في تسجيل الفائض في الحساب المالي لاسيما في السنتين الأخيرتين إلى الأداء المتميز في القطاع المصرفي الذي أضاف صافي مالي متزايد بلغ عام ٢٠٠١ حوالي "٢.٧٠٨" مليار دولار ارتفع إلى "٣.٦٣٦" و"١١.٢٥٧" مليار دولار عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ على التوالي، ورغم تراجعه عام ٢٠٠٤ إلى "٧.٠٧٨" مليار دولار، إلا أنه سجل طفرات كبيرة حين ارتفع إلى "١٩.٢٣٣" مليار دولار عام ٢٠٠٥ ثم إلى "٥١.١٥٤" و"٧٠.٩١٠" مليار دولار عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ ، وهذا الفائض مكون من صافي الاستثمارات المباشرة والقروض والإيداعات والمسؤوليات البنكية الأخرى.(Ibid)

وحاول القطاع المصرفي أيضاً خفض **صافي الأصول** التي يتملكها سنوياً في الخارج في السنوات الثلاث ٢٠٠١ و٢٠٠٢ و٢٠٠٣ وذلك لأن تملك الأصول تعني خروج للأموال الروسية إلى الخارج، إذ تراجع صافي تملك الأصول العائدة للمصارف الروسية في الخارج من "١.٤٣٥" مليار دولار إلى "١.١٠٧" مليار دولار ثم إلى "٠.٩٥٢" مليار دولار في السنوات المذكورة، إلا أن التنامي في الفوائض المالية التي بدأت ترتفع بعد ذلك وقدرة روسيا على تسديد ديونها سمح للمصارف من زيادة تملك الأصول الخارجية فارتفع هذا البند إلى "٣.٥٦٢" مليار دولار عام ٢٠٠٤ ثم تضاف أربعة أضعاف ليصل إلى "١٣.٣٥٣" مليار دولار عام ٢٠٠٥ ثم شهد طفرة أخرى عام ٢٠٠٦ حين وصل على "٢٣.٦٣٨" مليار دولار وأخيراً وصل إلى "٢٥.١٢٢" مليار دولار عام ٢٠٠٧.•(Ibid)

إن التقدم في الحساب المالي والرأسمالي لاسيما في عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧ كان نتيجة لسياسات حرص بوتين على إتباعها للنهوض بالاقتصاد الروسي، فمن جانب عمل على الحفاظ على علاقات طيبة مع الدول الغربية والاهتمام بتنمية هذه

• تسجل الزيادة في بند الأصول برقم سالب في ميزان المدفوعات وذلك لأنها تعني خروج أموال إلى الخارج في حين يسجل التناقص في صافي الأصول الخارجية برقم موجب لأنها تعني وفود الأموال إلى الداخل.

العلاقات للتمكن من الحصول على تدفقات الاستثمارات منها، ومن جانب آخر عمل على تفعيل العلاقات التي كانت سائدة بين الاتحاد السوفيتي والعديد من دول الجنوب ومحاولة إقامة علاقات جديدة مع الدول التي كانت ترفض إقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي لنهجه الأيديولوجي، إذ أدرك أن إقامة هذه العلاقات مع كافة الدول سيجذب الاستثمارات ورؤوس الأموال.(لمى مضر جري الإمارة،ص١٦٥)

ومن أساليب بوتين التي اتبعها لتشجيع الاستثمارات الغربية هو إرسال رسائل إلى الغرب من خلال تقوية علاقاته مع رجال الأعمال الروس الذين لهم ارتباطات مالية واقتصادية مع مستثمرين غربيين، وفحوى هذه الرسائل هو أن الحكومة الروسية في صدد إصلاحات ضريبية ومصرفية هامة، وأنها ماضية في سياسات الإصلاحات الاقتصادية، وبدأ بوتين ومنذ السنة الأولى بإصدار قرارات تضمنت مدونة تشريعات ضريبية جديدة، وتعديل قوانين منح تراخيص التنقيب عن الغاز والبترول والمصادر الطبيعية، وتخفيف قوانين الحد من تجارة الذهب والمعادن الثمينة، إضافة إلى تشريع قوانين خاصة بالملكية الفكرية، وحماية الاستثمارات الخارجية، وتملك الأجانب داخل روسيا.(أيمن طلال يوسف، ص٨٠)

وباتت روسيا نتيجة لذلك –لاسيما في السنوات الأخيرة– أكبر مستلم للنقود الأجنبية في جنوب شرقي أوربا وعلى نطاق رابطة الدول المستقلة، وطبقاً لتقديرات مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "اليونكتاد" أن إجمالي الاستثمارات الأجنبية عام ٢٠٠٦ بلغت "٢٨.٤" مليار دولار مقابل "١٤.٦" مليار دولار في عام ٢٠٠٥.(محمد النعماني)

لقد تدفقت الاستثمارات الأجنبية بشكل كبير جداً لكون السوق الروسية في الآونة الأخيرة أصبح من أكثر الأسواق الواعدة عالمياً، فأقيمت الصناعات الثقيلة وافتتحت مصانع جديدة لإنتاج السيارات المتعددة من "نيسان" إلى "فورد" إلى غيرها الكثير على الأراضي الروسية، ولكن في الوقت نفسه تدفق الرساميل الكبير الذي تسبب في تحقيق فائض كبير في الموازنة العامة الروسية قد خلق مشكلة جديدة وهي

ارتفاع مستوى التضخم حتى وصل عام ٢٠٠٧ إلى "١٢.٦%"، الأمر الذي عالجته السياسات النقدية بتعزيزها قوة الروبل الروسي وحفاظها على ثباته أمام الدولار الأمريكي، وكان السلاح الأمضى لمحاربة التضخم هو المحافظة على سعر الروبل، وكانت لهذه السياسات النقدية أثر إيجابي في تعزيز ثقة المستثمرين بالاقتصاد الروسي.(يوري أندرييف)

وتجدر الإشارة إلى أن سياسات بوتين الانفتاحية والإصلاحية كانت تتوازى مع سياسته لتفعيل دور الدولة في الاقتصاد وتقليل مساحة سيطرة القطاع الخاص على الكثير من الموارد،(أيمن طلال، ص٧٩) وكان يصر أيضاً على أن القرار بوضع حد أقصى للاستثمار الأجنبي هو أمر حيوي لحماية الإنتاج الوطني ولتمكين الشركات الوطنية من تطوير الموارد الاقتصادية المهمة، وتم فعلاً استثناء الأجانب من عدد محدود من الحقول النفطية من أصل ٢٠٠ حقل، ولكن المراقبين يعتقدون بأن الحقول المستثنية هي الأكثر جاذبية للشركات العالمية[١].(صحيفة الشرق الأوسط)

الخاتمة

حينما توفرت الشخصية القيادية التي تتسم بصفات الزعيم في جمهورية روسيا الاتحادية، وعندما اختار الشعب تلك الشخصية استطاعت أن تحقق النهوض الذي كان الشعب الروسي يتطلع إليه ولاسيما في المجال الاقتصادي، إذ استطاعت سياسة هذا الزعيم أن تحافظ وتنمي الموارد والقدرات التي كان يتميز بها الاقتصاد الروسي في مجال التجارة الخارجية، واستطاعت أن تتغلب على المصاعب والعقبات التي كانت تقف في وجه الاقتصاد في مجال الاستثمار الخارجي وانتقال رؤوس الأموال مما أتاح لروسيا أن تعود إلى المجتمع الدولي كقوة عظمى ومؤثرة بعد أن تجاوزت العقبة الاقتصادية التي كانت السبب في انهيار الاتحاد السوفيتي وتراجع دور روسيا الاتحادية فيما بعد.

---

[١] صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٦٤، في ٢٠٠٥/٤/٢٤.

المصادر

- أ.د.أمل المخزومي، سمات الشخصية القيادية، عيون العرب، http://vb.arabseyes.com
- أمين طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولويات الجيوبوليتيكية الخارجية ٢٠٠٠-٢٠٠٨، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت، العدد ٣٥٨، كانون الأول، السنة ٣١، ٢٠٠٨،
- أوجين جننجر، من الشرق والغرب: فن الزعامة، ترجمة: سلوى حافظ وروجيه ناجي، مراجعة: حسين الحوت، مطابع الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بلا تاريخ.
- بان فوزي داود الدليمي، سياسات روسيا الاتحادية تجاه إيران "١٩٩١-٢٠٠٧" وآفاقها المستقبلية، رسالة ماجستير، ٢٠٠٨، جامعة النهرين.
- أ.براون، علم النفس الاجتماعي في الصناعة، ترجمة: السيد محمد خيري وآخرون، دار المعارف بمصر- القاهرة، بلا تاريخ.
- سندس سالم النجار، الشخصية الكاريزمية: من تكون، صحيفة بحزاني الالكترونية،www.bahzani.net
- شيرين حامد فهمي، بوتين بين إرضاء الغرب وإرضاء "الأنا"، شؤون سياسية، أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا- القاهرة، ٢٠٠١/٢/١٢.
- صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي: أسسه وأبعاده، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، ١٩٩٠، دار الحكمة للطباعة والنشر.
- صالح علي، سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، ١٩٩٨.
- صبيح نجيب العزي، القيادة والزعامة، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٠.
- صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٦٤، في ٢٠٠٥/٤/٢٤
- طارق سويدان، صناعة القائد، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٣.
- عبد الجليل زيد المرهون، ١٥ عاماً على سقوط الاتحاد السوفيتي، جريدة الرياض اليومية، العدد ١٤٠٤٦، ٨ ديسمبر ٢٠٠٦.
- عبد المنعم السيد علي، هيل عجمي، العلاقات الاقتصادية الدولية، دار الكتب- الموصل، ١٩٩٢.
- عبيد الحاج، أجراس عبادة بوتين، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد ١٣١.
- عدنان أبو زيد، بوتين.. طفولة قاسية نقلته من عالم الجواسيس إلى تاج القيصر، لندن، جريدة الزمان، العدد ٧٦٧١، ٢٠٠٤/٣/٢٧.
- عمر أبو النصر، كيف تكون زعيماً، دار النشر العربية، بيروت، ١٩٤٧.
- فاسيلي كونونينكو، المعلق السياسي لوكالة نوفوستي، الرئيس فلاديمير بوتين يؤكد على مكانته كقائد يتحمل المسؤولية بكفاءة. www.ru٤.arab.ru
- د. فيكتور زيدل، عندما يبتسم بوتين، ٢٠٠٥/١/٢٦، www.zaidal.com.
- فينز آيرماث، روسيا: في التقييم الاستراتيجي، تحرير: زلماى خليل زاد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية –أبو ظبي، ط١، ١٩٩٧.
- قيس نوري، صناعة القرار السياسي في روسيا الاتحادية، دورية متابعات، بغداد، بيت الحكمة، العدد "١٤" السنة الثانية، نيسان، ١٩٩٩، ص٤.

- لمى مضر جري الإمارة، تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
- ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للطباعة والنشر- بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
- مجلة دير شبيكل الألمانية، من هو بوتين؟ وما هي صفاته؟، ترجمة وإعداد: عبد الحليم طهبوب، هامبورك، www.spiegel.de
- محمد النعماني، تحولات في الاقتصاد الروسي؟، موقع التجديد العربي، قضايا ومناقشات، ٢٠٠٧/١٢/١، www.arabrenewal.org
- محمد ريعور، السلطة والقيادة، دار قابس- بيروت، ١٩٩٠.
- محمد سمير عبد الفاتح، علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- محمد علي الغتيت، الزعيم: العبقرية والزعامة السياسية، دار الشعب للصحافة والنشر والطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٥.
- محمود القصاص، بوتين: قيصر روسيا الذي اختارته التايم أبرز شخصيات ٢٠٠٧، BBC، لندن، ٢٢/ديسمبر، ٢٠٠٧.
- نبيل شبيب، الانتخابات الروسية: الشيوعيون عائدون دون شيوعية، مجلة قضايا دولية، إسلام آباد، السنة "٤"، العدد "٣١٣"، شباط، ١٩٩٦.
- د. هجير عدنان زكي، الاقتصاد الدولي: النظرية والتطبيق، دار الفكر –دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- ياسمين عبد الشكور، تجارة السلاح تنعش الدب الروسي:مليارات الدولارات مبيعات عسكرية في ٢٠٠١، إسلام أون لاين، ٢٠٠١/٨/٢٩.
- يوري أندلرييف، عهد بوتين الأفل: عثرات قليلة ونجاحات كثيرة ، موسكو، www.al-khayma.com
- Human Development Report ٢٠٠٥,٢٠٠٧,٢٠٠٨ Published for the United Nations Development program "UNDP", Oxford University Press
- I.M.F, Balance of Payments Manual, ٥th ed, Washington, D.C, ١٩٩٣.
- Russia Constitution, ١٩٩٣.
- The Central Bank of the Russian Federation, Moscow, Russia
- The World fact book, http;//www.cia.gov/cia/publication/factbook/geos/up.hml